

محمد غنيم رئيس تحرير صحيفة الجمهورية للوكالة :طرحتم فكرة تأسيس جامعة الثقافة العربية وواقع الادب العربي انعكاسا للسياسة

وكالة أنباء الشعر - السبت, 28-ابريل-2007 10:04 صباحا



محمد غنيم

حوار : الكنتاوي لبيكم- المغرب .

يكتب بشغف الإنسان إلى حياة تسودها القيم العظمى، أناشيده للحب والسلام كأنها أجنحة ترفرف لتلطيف الواقع، يرى بضرورة تأسيس جامعة للثقافة العربية، المبدع والصحفي محمد غنيم من إقامته في إيطاليا يتحدث لوكالة أخبار الشعر عن هموم الثقافة والوطن العربي وأسئلة الإبداع.

### هل بإمكانك تذكر المنابع الأولى لشغفك بالكتابة؟

إن كلمة غير مختص تعيق الإنطلاقة الكبرى باتجاه حرية الإنسان ومن ثم الإبداع  
فحينما كنت صبيا انجرفت باتجاه المسرح حين وقعت عيني على هذه العبارة "أعطني مسرحا أعطيك شعبا" هزنتي العبارة، وكان أخي يعمل ممثلا في فرقة مسرحية فطلبت منه أن يكتب لي دورا في مسرحية وكان هذا الدور هو النبع الأول الذي بدأت أنهل منه، حيث كنت طفلا ضمن أطفال المرأة الفقيرة التي تغلي الحصى لأطفالها الذين يتضورون جوعا حتى ينامون على الطوى .  
كان دورا في غاية الأهمية، حفظتة وأتقنته لدرجة أن المتفرجين جميعهم أعربوا أنهم تعاطفوا مع أبناء هذه المرأة لدرجة أنهم فكروا في الصعود على المسرح لإعطاء الأطفال الطعام والكساء شعرت ساعتها أنني شيء مهم خاصة أن أخي هو كاتب المسرحية ومخرجها حفظت المسرحية، شغفت بلغتها الشعرية وأصبح لي دورا رئيسيا في المسرحيات التي يكتبها، ثم انتقلت بعد ذلك إلى مسرح توفيق الحكيم وفي خلال هذه الفترة وقعت في يدي قصة ديستوفيسكي الأخوة كارامازوف فكانت من القصص التي أثارت دهشتي وأنا طفلا صغيرا، ليس هذا فقط، ولكن كانت هناك مدرسة والدي، وسماعي لحكاياته وهو يحكي لنا قصة عنتره وقصة ابوزيد الهلالي والقصص الكثيرة عن الرحلات المتصوفة فكان هذا منهلا أفر بدأت أتشربه منذ صغري .

إلى أي حد تتماهى قصيدتك مع الغربة؟

ربما تكون هناك أشياء كثيرة تتماهى بها القصيدة مع الغربية تلك الحالات التي يعيشها الإنسان بعيدا عن نفسه، عن وطنه، عن محبوبته، عن حالات سلامه مع الطبيعة والطابع إذ لا يجوز للإنسان أن يحيا باتجاه واحد خاصة المثقف، فهو ليس جابيا للأموال وليس مرابيا للأموال إنما رؤيته شامله حتى يكون نغما ضمن منظومة الأنغام ويكون صوتا ضمن كورال الأصوات التي تغنى لقيمه إنسانية عظمى، فغربتي وقصيدتي يتعانقان ليعبرا عن حالات كوني إنسان.

وكوني اكتب الشعر من ضمن ما اكتب، فإنني أكتبه حسبما أكون عليه من حال، خاصة وأنا أحمل معي وطني أينما ذهبت ادلل عنه في كل حالاتي ربما الشعر لأنني أرى فيه النبذ لكل الخطايا والدناعات واقتناص اللحظة التي تعوض الإنسان عن فقده لكثير من الخصائص التي تؤخذ منه عنوة نظرا للتحويلات التي تشهدها الساحة العربية والساحة العالمية ومدى اقترابها من حواف الاتحاد بعد تنحية القيم وتقديس المادة والقوة وتعرية الجسد والجسم وتقبل الكذب والزيف الذي يأبها الشاعر.. فالشعر كان لحظه الصدق التي احتاج إليها .

وإذا كان المثقفون يرون إن الأفق قد سد أمامهم فإنهم يتوهمون ذلك؛ وإذا كان ما يروونه حقيقة فإنهم متقاعسون عن اتحادهم والوقوف خلف هذه السدود ليدفعونها بقوة حتى تنهار... وإذا كانت هذه الرؤية سائدة الآن وربما على مدار التاريخ فإن هذه الرؤية يجب أن تتغير حتى لا يظل المثقفون يتباكون على واقع قد نسجوه لأنفسهم ليقعوا فيه فريسة للعناكب التي تتصيد أصحاب الفكر أو الثقافة.

## هل الشاعر محمد غنيم متصلح مع الواقع العربي فكثير من المثقفين يرون أن الأفق مسدود؟

الشاعر لا يجب أن يكون متصلحا مع الواقع سواء كان هذا الواقع عربيا أو غير عربيا، ولا يجوز له أن يكون بوقا يعبر عن واقعه بالقبول أو الرفض ولكن عليه أن يصنع واقعا. كيف؟ هذا يحتاج إلى وعاء تصب فيه كل الرؤى على مستوى الوطن العربي ولقد طرحت فكرة تأسيس جامعه الثقافة العربية وقد شارك أخي في صياغتها وقد طرحتها على الموقع

<http://www.newsofworld.info/luniversita>

## هل هناك خلاص؟

للتأكد من انه يمكننا الخلاص حسبما ترون فانا أرى أن ما نقوله وما نكتبه هو نوع من الخلاص فنحن لن نستطيع أن نتخلص من واقع ولكن بإمكاننا أن نغيره وإذا كنت أنشد ما يشبه الغناء الدائم للحب والسلام في شعري فأنها حالة أحتاج إليها أو هي حالة مصدرها أنا، فانا أنشد الحب والسلام دائما لأنهما جناحان على الهامش يرفرفان على واقعا ليظفانه .

وأنا لا أكتب ليكون لكتاباتي صدى ولكني اكتب كلماتي وألقيها لكي يتصيدا من يريد من الصيادين وإذا كانت المهمة شاقه فإن المشاق تهون حينما أرى أن هناك تواصل بيني وبين القارئ .

## الانتقال بين أجناس أدبية مختلفة بماذا تفسره؟

أما السؤال المهم عن كيفية الانتقال بين أجناس أدبية مختلفة فأننا دائما انظر إلى نفسي أو إلى النفس بمعناها، بمادتها، ومختلف تراكيبها، بتوجهاتها، بتفاعلها معها كنفس ومع الآخرين، بانتظامها في العقد الكوني ودورائها في مدارات الفصول الأربع، والمناخات المتعددة .

ذكرت أني حفظت المسرحيات التي كانت تتضمن أبياتا من الشعر وألوانا من الموسيقى والمناجاة والتأوهات والأنغام الحزينة، كانت المسرحيات تعبر عن حاله .. عن واقع يقص ويروي، عن مقاطع في حياه تاريخ الإنسان، وكنت أفكر في مقوله (أتظن أنك جرم صغير وقد انطوى فيك العالم الأكبر ) فانا لي مشرق ومغرب، وفوق وتحت، وأدور وأنتقل، ولى شمال وجنوب، وعينان أرى بهما بعدا بلا حدود، وأذان استمع بهما كل ما يتناهى إليهما من سمع وواقع، وأرض وسماء، وسألت نفسي لماذا لأرتاد ولماذا لا أكون مثل النحلة أنتقل بين كل الأزهار ثم لماذا لا أجرب ؟

وأنا في حالاتي الأدبية كنت انظر إلى نفسي، كنت أسألها دائما هل يجوز لها أن تكون صحيفة متخصصة في اتجاه معين، ونحن نملك الاتجاهات ونملك الحالات ثم نملك الحرف الذي شكل الكلمة التي نملكها، وباستطاعتنا أن نضعها في مكانها المناسب وإذا كان مستغريا إن أنتقل بين أجناس أدبية مختلفة فليس هذا بمستغرب فالطبيعة التي خلقها الله متعددة الأجناس والألوان، فلماذا لا تكون عل شاكلتها .. إنني اشعر بالتناغم حينما أجد من أدوات التعبير ما أعبر به عن أي شكل من الأشكال وأي نمط من الأنماط .

## كيف يمكن للمبدع أن يخلق حوارا بين حضارتنا العربية والأوروبية؟

هذا السؤال أزلي وتصعب الإجابة عليه بالكلمات ولكنه يحتاج منا إلى خلق حالة سلوكية وسلوكية فقط لكي تكون هي لغة الحوار فلن تفض إشكاليه الحوار إلا بالتدليل على ما نملكه من لغة وتراث ودين إلا بالسلوك الذي هو ترجمه ما نملكه، ساعتها فقط سوف تنفض الإشكالية .

والانقلاب ما هو إلا حالة من حالات الجهل التي تدلك على نص أو قانون أو دستور ، ولنعلم جميعا أننا نحن الذين نتصدى لعالم قد توجه وجهة أخرى لأننا لم نخلق لنا حضارة حديثة ، لأننا نعيش على تراث من فكرتنا ، ولم نفكر نحن لأنفسنا، ومن هنا ظهرت الإشكالية. والسؤال هو أين نحن الآن مما يحدث ..؟ والمبدع له أن يخلق حوارا ، فكلمه الإبداع تعنى ما نطرحه من شكل أدبي، ولكن الإبداع شي آخر وهو خلق نجدد به التراث والتوجه نحو الأفضل حسيما يستجد من مستجدات عالميه خارجه عن إرادتنا ليخلق لغة وفكر مناسب يستطيع الأخر أن يتقبله مع الاحتفاظ بالهوية واليقين والإيمان الحقيقي بالله .

وذكر أننا إذا نجحنا في الحوار فيما بيننا فسوف ننجح في الحوار مع الأخر، وإذا تقاربت جزرنا المنعزلة فسوف نكون بذلك قد بدأنا البداية الصحيحة، إننا حتى الآن لا نرى الشمس بعين واحدة .

## حققت رواية " سر برهومة " نجاحا لافتا ، هل هناك وصفة جاهزة ليلقى أدبنا المترجم الاحتفاء الكبير في الوسط الأوربي؟

إذا كان هناك من وصفة ليلقى أدبنا المترجم الاحتفاء الكبير في الوسط الأوربي .

إننى لست في معرض تقديم الوصفات لان الأدب الجيد يستطيع المرور من الحواجز الأسمنتية التي وضعتها تلك النظرة العنصرية بين الأنجاس الأدبية ، والغرب ربما يتصيد بعض الأعمال التي نصادرها في وطننا لنظرتنا الضيقة إليها ويقوم بترجمتها ونشرها ، وهذا يضر بمكانتنا العالمية ضررا بالغا، وأخر هذه الأعمال رواية الأديب علاء الاسواني "عمارة يعقوبيان" التي أثارت ضجة في مصر -ترجمت إلى اللغة الفرنسية وحقت مبيعات مذهلة حوالي 70 ألف نسخة وأصبحت في المرتبة الخامسة بين أفضل الكتب وإذا كانت رواية سر برهومة حققت نجاحا لافتا هنا لأنها كتبت باللغة الإيطالية ، فهذا معناه إن الغرب شغوف بمعرفه ما نقدمه ، ويشجع الأديب ويقف خلفه عكس ما يحدث للأدباء العرب في وطنهم وهذا يعكس حالة الشعوب، ففي أوروبا الاهتمام ينصب في المقام الأول على العلم والثقافة والمعرفة أما هنا فهذه الأشياء في المرتبة الأخيرة ، فإننا مازلنا في مرحلة التهام الطعام وقضاء الحاجة ، ومن هنا يصبح على الأديب أن يتحمل المسؤولية في تغييره لهذا الواقع ولن يتأتى له ذلك إلا بالاتحاد لوضع رؤية جديدة .

## هل نحتاج إلى مبدع كبير في حجم الراحل نجيب محفوظ لنجدد اللقاء مع جائزة نوبل للآداب؟

إننا في حاجة إلى كل شيء - نحتاج إلى نجباء محافظ ، نجباء في الفكر والسياسة والعلوم والآداب والفنون والطب والهندسة ، وأنا لا أعول الأمر على جائزة مثل نوبل أو غيرها ، الجائزة الكبرى هي حرية المبدع وشمولية النظرة لا حصرها على نمط معين من الفكر

## كيف تنظر الى الساحة الثقافية العربية؟

ما يحدث على الساحة الثقافية العربية ما هو إلا انعكاس للواقع السياسي والاجتماعي خارجيا وداخليا .

ان أدوات الثقافة ومنها العقل ووسائل التعبير ما هي إلا تظاهرات صغيرة متفرقة ، لا تؤدي في نهاية المطاف إلا عن أعمال تخاطب بها أنفسها بمعزل عن الآخرين

وإذا كان هناك حصارا ضرب علينا لننظر في حالة من الارتباك والدفاع فرادى عن وعي الأمة وثقافتها ، فإن هذا من شأنه سيدفعنا في النفخ في مزامير متعددة الأقطار تنتج في النهاية نغمة نشاز تصيبنا بالنفور .

إن عدم اتفاقنا على مفهوم للحرية يدل دلالة واضحة أننا غير مؤهلين للدخول إلى الساحة الثقافية العالمية من باب واسع ، وان تشتتت النظرة نحو أنفسنا وابتهاال المثقفين لثقافة أثرت على واقعا بالسلب هذا من شأنه إن يبقينا على ما نحن عليه

وإذا كنا سننظر الصراف فسوف ننجرف بالمعنى الحقيقي للثقافة .

هذا كله سيجعلنا نسير بلا مضمون لإيجاد معايير مشتركة نزن بها كل أطروحتنا الثقافية

## في نظرك ماهي معايير الأدب الخالد في الوجدان؟

الإجابة عن هذا السؤال أصعب ما يكون فكيف نكتب للوطن ولا نكتب للصرافين، نطوف الأرض نصب العدل.. ننشر الحرية

## كيف تعيش يومياتك في إيطاليا بعيدا عن الصحافة والإبداع؟

أذهب إلى بحيرة " الكومو" وأجلس فوق الأحجار المتناثرة على الشاطئ لأراقب طائر النورس وهو يجذف بجناحيه ساعة الغروب ذلك الطائر الجميل الذي أراه دائما حزينا، أصبح يربطني بهذا المكان وأظل جالسا حتى تلتحم الأشياء وتذوب، فأعود لكي أبدأ من جديد .

:لمحات عن محمد غنيم

عام 1994

"ظهر أول عمل روائي له بعنوان "سر برهومة

عام 1995

نشرت روايته الثانية (عندما تتساقط الأقنعة)

عام 1997

البرلمان الأوربي يعلن عام97 "عاما ضد العنصرية" فتختار جمعية الثقافة العالمية الشاعر محمد غنيم وتكلفة بالكتابة والتنظير في هذا الموضوع فيكتب أولى دواوينه الشعرية(نشيد الحب)

عام 1998

تقوم دار فارا بإصدار مجموعته القصصية (ورقة التين وقصصا أخرى) "عندما يسقط القناع" "ذات المنديل الأبيض" الكير"" اليد الخفيه""المتضخم" ونشيد الحرية

عام 1999

قامت دار بيربلو للنشر بنشر قصته "النسر السحري" للأطفال ووزع علي أطفال المدارس حيث نال إعجابهم وقد نفذت الطبعة الأولى

عام 1999 - 2000

أدرجت جامعة الطلبة بروما"كلية علوم التكوين"سر برهومة"في احتياطي البرنامج الدراسي

عام 2003

أصدر ديوان شعر "حمامات متقلصة" عن طريق دار فار انتوري للنشر وقد فاز ديوان حمامات متقلصة على ما يقرب من عشرة جوائز دولية ووطنية

عام 2006

صدرت رواية " العودة " عن طريق دار فارا للنشر

حوار - وكالة انباء الشعر